الفصل الأول

الزمن وقيمته عند العلماء

إن العلماء البارزين ـ وفي أي مجال ـ لم يستطيعوا الوصول إلى ما حصَّلوه من علوم ، سواءً في الدراسة أو التدريس ، أو بالقراءة والكتابة والتأليف ، والتحقيق ، بكثرة لذات ومتع ، أو باستسلام إلى الراحة والنوم ، أو ما إلى هنالك .

إنما كان الأمر الأول هو عدم تضييع لحظة واحدة من أعمارهم ، وذلك لأن الزمن نعمة كبيرة ، خاصة لطلبة العلم ، فإذا فرط الإنسان في الزمن فرط في عمره ، وما العمر إلا مجموعة ساعات وأيام ، والعاقل هو الذي يستغل ذلك كله لتحقيق الخير والنفع ، له وللآخرين ، والقرآن الكريم أشار إلى نعمة الزمن ، فقال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٢ـ٣٤] .

لذلك كله ، علمنا القرآن الكريم ماذا سيحدث مع الكافرين ، الذين أعطاهم الله فرصة التوصل إلى الإيمان به ، لكنهم أضاعوا أعمارهم وراء سراب التمتع بالدنيا ، لكن الدنيا لا تدوم لإنسان أبداً ، إنما هي قنطرة ليعبر الناس عليها إلى دار الخلود ، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا

يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر : ٣٧] .

وروىٰ أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أعذر الله عز وجل إلى امرئٍ أخَّرَ عمره حتى بلغه ستين سنة »[١] .

وأقسم الله تعالى بالزمن ـ أو جزء منه ـ لما فيه من الأمور العظيمة ، ولما له من النفاسة والقيمة العالية ، قال الله تعالى : ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر : ١ـ٣] .

لكن ـ وللأسف ـ القلة من الناس هم الذين ينتبهون إلى قيمة الوقت ، بينما الأكثرية لاهية عابثة ، مضيِّعة لأعمارها ، علماً أن النبي ﷺ قال : « نعمتان مغبون فيهما كثيرٌ من الناس : الصحةُ والفراغ »[٢] .

وعلَّق الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى على ذلك بقوله : الغيرةُ على وقت مات : وهي غيرة قاتلة ، فإن الوقت رهن التقضي ـ أي سريع الانقضاء ـ أبيّ الجانب ، بطيء الرجوع ، والوقت عند العابد : هو وقت العبادة والأوراد ، وعند المريد ، هو وقت الإقبال على الله ، والجمعيّة عليه والعكوف عليه بالقلب كله ، والوقت أعزُّ شيءٍ عليه ، يغارُ عليه أن ينقضي دون ذلك! فإذا فاته الوقت لا يمكنه استدراكه ألبتة ، لأن الوقت الثاني قد استحق واجبه الخاص ، فإذا فاته وقتٌ فلا سبيل له إلى تداركه .

ومعنى أنها غير قاتلة ، أي أن أثرها يشبه القتل ، لأن حسرة الفَوْت قاتلة ، ولا سيما إذا علم المتحسِّرُ أنه لا سبيل له إلى الاستدراك .

وأيضاً فالغيرة على التفويت تفويتٌ آخر ، كما يقال : الاشتغال بالندم

---

(١) صحيح البخاري : ١١/٢٣٨ .

(٢) صحيح البخاري : ١١/٢٢٩ ، سنن الترمذي : ٣/ ٢٧٧ ، سنن ابن ماجه : ٢/ ١٣٩٦ .

على الوقت الفائت تضييع للوقت الحاضر ، ولذلك يُقال : الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك . فالوقت منقضٍ بذاته ، منصرم بنفسه ، فمن غفل عن نفسه تصرَّمت أوقاته ، وعَظُمَ فواته ، واشتدت حسراته ، فكيف حاله إذا علم عند تحقق الفوت مقدار ما أضاع ؟! وطلب الرُّجعى فحيل بينه وبين الاسترجاع! وطلب تناول الفائت ، وكيف يُردُّ الأمس في اليوم الجديد ؟! ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [سبا : ٥٢] .

ومُنع مما يحبه ويرتضيه ، وعلم أن ماافتناه ليس مما ينبغي للعاقل أن يقتنيه ، وحيل بينه وبين ما يشتهيه :

فيا حسراتٌ ما إلى ردِّ مثلها سبيلٌ ، ولو رُدَّت لهانَ التحسُّرُ!!

والواردات سريعة الزوال ، تمرُّ أسرع من السحاب ، وينقضي الوقتُ بما فيه ، فلا يعود عليك منه إلا أثرُه وحُكمُهُ ، فاختر لنفسك ما يعود عليك من وقتك ، فإنه عائدٌ عليك لامحالة ، لهذا يقالُ للسعداء في الجنة : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة : ٢٤] .

ويقال للأشقياء المعذبين في النار : ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾[1] [غافر : ٧٥] .

والتاريخ حين سطَّر صفحات مضيئة عن العلماء المسلمين ، لخَّص لنا أن سبب وصولهم إلى هذه المراتب العالية هو الحرص على الأوقات ، واستغلال كل لحظة في سبيل العلم ، ولنضرب بعض الأمثلة :

قال القاضي إبراهيم بن الجراح رحمه الله : مرض قاضي القضاة الإمام أبو يوسف (ت : ١٨٢هـ) . فأتيت أعودُه ، فوجدته مغمىً

---

(١) بتصرف واختصار من : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : ٣/ ٤٨ـ٥١ .

عليه ، فلما أفاق قال لي : يا إبراهيم ، ما تقول في مسألةٍ ؟ قلتُ : في مثل هذه الحالة! ؟ قال : ولا بأس بذلك ، ندرس لعله ينجو به ناجٍ ، ثم قال لي : يا إبراهيم! أيها أفضل في رمي الجمار في الحج : أن يرميها ماشياً أو راكباً ؟ قلت : راكباً ، قال : أخطأت ، قلت : ماشياً ، قال : أخطأت ، قلت : قل فيها ، يرضى الله عنك ، قال : أما ماكان يُوقَفُ عنده للدعاء ، فالأفضل أن يرميه ماشياً ، وأما ما كان لا يوقف عنده فالأفضل أن يرميه راكباً ، ثم قمت من عنده ، فما بلغت باب داره حتى سمعت الصراخ عليه ، وإذا هو قد مات ، رحمه الله رحمة واسعة[1] .

وأما حياة الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى فكان فيها العجب العجاب ، والسبب الرئيسي في ذلك هو حرصه الشديد على الوقت ، واهتمامه بكل لحظةٍ منه ، روىٰ عقيل الورّاق :

أن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه : أتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟ قال : ثلاثون ألف ورقة ، فقالوا : هذا مما تفنىٰ الأعمار قبل تمامه ، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة ، وأملاه في سبع سنين ، من سنة ثلاث وثمانين ومئتين إلى سنة تسعين .

ثم قال لهم : أتنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا ؟ قالوا : كم قَدْرُهُ ؟ فذكر نحواً مما ذكره في التفسير ، فأجابوه بمثل ذلك!

فقال : إنا لله ، ماتت الهمم! فاختصره في نحوٍ مما اختصر التفسير ، وفرغ من تصنيفه ومن قراءته عليه يوم الأربعاء لثلاثٍ بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثمئة[2] .

---

(١) مناقب أبي حنيفة للموفق المكي : ١/ ٤٨١ .

(٢) تاريخ بغداد للحافظ البغدادي : ٢/ ١٦٣ ، معجم الأدباء لياقوت الحموي : ٤٦ـ٤٨ .

وقال العلامة محمد كرد علي رحمه الله تعالى في ترجمة ابن جرير الطبري : وما أثر عنه أنه أضاع دقيقةً من حياته في غير الإفادة والاستفادة ، روى المعافىٰ بن زكريا عن بعض الثقات ، أنه كان بحضرة أبي جعفر الطبري رحمه الله تعالى قبل موته ، وتوفي بعد ساعةٍ أو أقل منها ، فذكر له هذا الدعاء عن جعفر بن محمد رحمه الله تعالى ، فاستدعى محبرة وصحيفة فكتبه!

فقيل له : أفي هذا الحال ؟!

فقال : ينبغي للإنسان أن لا يدع اقتباس العلم حتى الممات !![1] .

وأما الحافظ أبو نعيم الأصفهاني (ت : ٤٣٠هـ) فيقول عنه أحمد بن مردويه : كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه ، لم يكن في أُفق من الآفاق أحدٌ أحفظ منه ، ولا أسند منه ، كان حفَّاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده ، وكل يوم نوبة واحدٍ منهم ، يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر ، فإذا قام إلى داره ربما يقرأ عليه في الطريق جزء ، وكان لا يضجر ، لم يكن له غذاء سوى التسميع والتصنيف!![2] .

وأما (إمام الحرمين) (ت : ٤٧٨هـ) فله أمور غريبة ، تدلنا على أن الحياة ليست أكلاً ونوماً ، إنما العاقل من يلتفت إلى كل دقيقة منها فيوظفها في الأمور النافعة ، ففي ترجمة حياته :

إمام الحرمين ، فخر الإسلام ، إمام الأئمة على الإطلاق ، حَبْرُ الشريعة ، المجمَعُ على إمامته شرقاً وغرباً ، من لم تر العيونُ مثله ولا ترى بعده ، وكان يقول عن نفسه : أنا لا أنام ولا آكل عادة ، وإنما

---

(١) كنوز الأجداد : ١٢٣ـ١٢٤ .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي : ٣/ ١٠٩٤ .

أنام إذا غلبني النوم ليلاً كان أو نهاراً ، وآكل إذا اشتهيت الطعام أي وقت كان!!

. . وكانت لذته ولهوه ونُزهته في مذاكرة العلم ، وطلب الفائدة من أي نوعٍ كان[1] .

وأما الإمام (أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي) (ت : ٥١٣هـ) رحمه الله تعالى فكان يقول : إني لا يحلُّ لي أن أُضيع ساعةً من عمري ، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة أو مناظرة ، وبصري عن مطالعة ، أعملتُ فكري في حال راحتي وأنا منطرح ، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره ، وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشدَّ مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة!

وأنا أقصِّر بغاية جهدي أوقات أكلي ، حتى أختار سفَّ الكعك وتحسّيه بالماء على الخبز ، لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ ، توفراً على مطالعة ، أو تسطير فائدة لم أدركها فيه ، وإنَّ أَجَلَّ تحصيل عند العقلاء بإجماع العلماء هو الوقت ، فهو غنيمة تنتهز فيها الفرص ، فالتكاليف كثيرة .

. . . وقال الحافظ الذهبي : لابن العقيل رحمه الله كتاباً كبيراً جداً اسمه(الفنون) ، لم يُصنف في الدنيا أكبر منه ، حدثني من رأى منه المجلد الفلاني بعد الأربعمئة!

وقال ابن رجب رحمه الله هو ثمانمئة مجلدة!! وقال ابن الجوزي رحمه الله : لم يخلف هذا الإمام الجليل من الدنيا سوى كتبه وثياب بدنه ، وكانت بمقدار كفنه وأداء دينه!![2] .

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي : ٥/ ١٨٠ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب : ١/ ١٥٢ .

وأما الإمام ابن الجوزي(ت : ٥٩٧هـ) رحمه الله تعالى ، فتراه وهو يرسم الخط في كيفية الانتفاع من الوقت وعدم تضييعه ، فيقول :

. . . ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه ، وقدر وقته ، فلا يضيع منه لحظة في غير قُربة ، يقدم فيه الأفضل فالأفضل من القول والعمل ، كما جاء في الحديث الشريف « نية المؤمن خير من عمله »[1] ، وقد كان جماعة من السلف يبادرون اللحظات ، فنُقل عن عامر بن عبد قيس ـ أحد التابعين ـ أن رجلاً قال له : كلمني ، فقال له عامر : أمسك الشمس!!

وقد رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعاً عجيباً! إن طال الليل فبحديث لا ينفع ، أو بقراءة كتاب فيه غزل وسمر ، وإن طال النهار فبالنوم ، وهم في أطراف النهار على دجلة أو في الأسواق ، فشبهتهم بالمتحدثين في سفينة وهي تجري بهم ، وما عندهم خبر! ورأيت النادرين قد فهموا معنى الوجود ، فهم في تعبئة الزاد والتهيؤ للرحيل ، فالله الله في مواسم العمر ، والبدارَ البدار قبل الفوات ، ونافسوا الزمان!!

. . . فلما رأيت أن الزمان أشرف شيء ، والواجب انتهابه بفعل الخير ، كرهت ذلك وبقيت معهم بين أمرين : إن أنكرتُ عليهم وقعتْ وحشة لموضع قطع المألوف ، وإن تقبلته منهم ضاع الزمان! فصرت أدافع اللقاء جهدي ، فإذا غلبتُ قصّرت في الكلام لأتعجل الفراق .

. . . ولقد شاهدت خلقاً كثيراً لا يعرفون معنى الحياة ، فمنهم من أغناه الله عن التكسب بكثرة ماله ، فهو يقعد في السوق أكثر النهار ينظر إلى الناس ، وكم تمر به من آفة ومنكر ، ومنهم من يخلو بلعب الشطرنج ، ومنهم من يقطع الزمان بحكاية الحوادث عن السلاطين والغلاء والرخص إلى غير ذلك .

---

(١) المعجم الكبير للطبراني : ٦/٢٢٨ ، إتحاف السادة المتقين للزبيدي : ١٠/١٥ .

فعلمت أن الله تعالى لم يُطلع على شرف العمر ومعرفة قدر أوقات العافية إلا من وفقه وألهمه اغتنام ذلك :

﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت : ٣٥] .

. . . واعلم أن الزمان أشرف من أن يُضيَّع منه لحظة ، فإن في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من قال : سبحان الله العظيم وبحمده ، غُرست له بها نخلة في الجنة » فكم يضيع الآدمي من ساعاتٍ يفوته فيه الثواب الجزيل ؟!(١) .

وكانت نتيجة حفاظ ابن الجوزي علىٰ الوقت واغتنامه أمراً عجباً :

قال ابن رجب الحنبلي : لم يترك ابن الجوزي فناً من الفنون إلا وله فيه مصنف ، وسُئل عن عدد تآليفه ، فقال : زيادة على ثلاثمئة وأربعين مصنفاً ، منها ما هو عشرون مجلداً ، ومنها ما هو كراس واحد(٢) .

وقال ابن الوردي : لقد جُمعت الكراريس التي كتبها أبو الفرج بن الجوزي ، وحُسبت مدة عمره ، فقُسمت على المدة ، فكان ما خصَّ كل يوم منها تسعة كراريس ! !(٣) .

وأما الإمام(ابن مالك النحوي) صاحب(الألفية) الشهيرة ،(ت : ٦٧٢هـ) فمما جاء في ترجمته :

كان رحمه الله تعالى كثير المطالعة ، سريع المراجعة ، لا يكتب شيئاً من محفوظه حتى يراجعه في محله ، وهذه حالة المشايخ الثقات ، العلماء الأثبات ، ولا يُرى إلا وهو يصلي أو يتلو أو يصنف أو يقرأ!

---

(١) متفرقات من كتابه : صيد الخاطر : ١/ ٢٠ـ٢١٠ .
(٢) ذيل طبقات الحنابلة : ١/ ٤١٢ .
(٣) تتمة المختصر في أخبار البشر : ٢/ ٢١٩ .

وحكي أنه توجه يوماً مع أصحابه للفرجة بدمشق ، فلما بلغوا الموضع الذي أرادوه ، غفلوا عنه سويعة ، فطلبوه فلم يجدوه ، ثم فحصوا عنه فوجدوه منكباً على أوراق!![1] .

وأما الإمام النووي(ت : ٦٧٦هـ) رحمه الله تعالى ، فيحدث تلميذه عنه فيقول : ذكر لي شيخنا رحمه الله تعالى أنه كان لا يُضيع له وقتاً ، لا في ليل ولا في نهار إلا في الاشتغال حتى في الطرق ، وأنه دام على هذا ست سنين ، ثم أخذ في التصنيف والإفادة والنصيحة وقول الحق ، وكان يأكل في اليوم والليلة أكلةً ويشرب شربةً واحدةً عند السحر ، ولازم الاشتغال والتصنيف ونشر العلم ، والعبادة والأوراد والصيام والذكر ، والصبر على العيش الخشن في المأكل والملبس ملازمةً كلية لا مزيد عليها ، ملبسه ثوب خام ، وعمامته شبختانية صغيرة .

وكانت حياته(٤٥) سنة ، وترك من المؤلفات الكثيرة العظيمة ما قسموه على أيام حياته ، فكان لكل يوم فيه أربعة كراريس!![2] .

وعلى هذا المنوال سار الأئمة الأعلام ، فكان منهم ابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن عساكر والذهبي وغيرهم ، لقد فهموا ماذا يعني الوقت فانطلقوا إلى حيث الوصول إلى جنات الفردوس ، فالعاقل من استغل دقائق حياته ، والخاسر من ضيع وقته سدى ، ورحم الله الشاعر أحمد شوقي عندما قال :

دقاتُ قلب المرء قائلة له : إن الحياة دقائق وثوان
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثانِ

أجل! لقد انكبَّ أجدادنا على العلوم : قراءةً وبحثاً وتحقيقاً ، ثم

---

(١) نفح الطيب للمقري : ٢/ ٢٢٣ .
(٢) للتوسع يراجع : تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي : ٤/ ١٣٧٢ .

تصنيفاً وتأليفاً ، وما ضيّع الواحد منهم دقيقة من حياته ، ففتح الله عليهم فتوح العارفين ، فخلدهم التاريخ ، وسينقلبون غداً أو بعد غدٍ إلى أرحم الراحمين ، ليكونوا مع النبيين والشهداء والصالحين .

أجل! لم يضيعوا أعمارهم في اللهث وراء حطام الدنيا الفانية ، إنما انتهزوا الأوقات المباركة الصافية كأوقات السحر ، وانتقوا أحسن العلوم وأنفعها للناس ، كما قال الشاعر :

وإذا طلبتَ العلم فاعلم أنه حملٌ فأبصر أي شيءٍ تحمل
وإذا علمتَ بأنه متفاضلٌ فاشغل فؤادي بالذي هو أفضلُ

بعد ذلك رسموا الخطوط العريضة للأجيال الصاعدة ، وذلك بهدف الاستفادة من تجاربهم ، وكان مما قالوه :

. . . والعلم كالبحار المتعذّر كيلها ، والمعادن التي لا ينقطع نيلها ، فاشتغل بالمهم منه ، فإن من شغل نفسه بغير المهم ، أضر بالمهم .

. . . واعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء ، ففرّغه للمهم ، وأن مالك لا يغني الناس كلهم ، فخُصّ به أهل الحق ، وأن كرامتك لا تطبق العامة ـ أي لا تعمهم ـ فتوخَّ بها أهل الفضل ، وأن ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجتك وإن دأبت فيهما ، فأحسن قسمتهما بين عملك ودعتك من ذلك .

فإن ما شغلتَ من رأيك في غير المهم إزراءٌ بالمهم ، وما صرفتَ من مالك في الباطل ، فقدته حين تريده للحق ، وما عمدت من كرامتك إلى أهل النقص ، أضرّ بك في العجز عن أهل الفضل ، وما شغلت من ليلك ونهارك في غير الحاجة ، أزرى بك في الحاجة[1] .

---

(١) للتوسع يراجع : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ١٢/ ١٢٥ .

أجل! لقد بلغوا المراتب العليا عن طريق تنظيم الأوقات : للعلم والتعلم ، للقراءة والكتابة ، للاستماع والمطالعة ، للعمل النافع أياً كان .

فلم يبددوا ساعات حياتهم ، بل اغتنموا الأوقات كلها ، وابتعدوا عن مجالس اللهو ، وكرهوا الفراغ ومقتوه ، وأدركوا أن الوقت ليس كالمعادن النفيسة فقط ، بل الوقت هو الحياة!

إذا كان رأس المال عُمرك فاحترزْ عليه من الإنفاق في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معركٌ يكـرُّ علينـا جيشُـهُ بـالعجـائـب

هكذا كانوا ، فماذا عنا اليوم ؟!

للأسف الشديد ، تكاسل الناس ومالوا إلى الراحة والرفاه ، وفضلوا الاسترخاء والنوم ولذائذ الحياة ، وسئموا التعلم والتعليم ، ووضعوا حججاً واهيةً لتقصيرهم وقلة مواكبتهم لحضارة هذا الزمان ، ولذلك نفهم تماماً لماذا آل وضعنا إلى ما نحن عليه من تخلف وجهل وفقر وأمية و..!!

ترى الكثر من شبابنا يمضون أوقاتهم في اللهو والتسلية ، ويطلقون شعارات لا حقيقة لها ، وهي إن دلت على شيء ، فإنما تدل على أن أمثال هؤلاء لا ينتمون إلى أي حضارة وأمة ، فلو أكدوا انتماءهم إلى الدين الحنيف ، لما آل الوضع عندهم إلى ما هو عليه ، لأن الإسلام هو الذي يحضّ على اكتساب الوقت واغتنامه ، وإن انتموا إلى الغرب و... ، فهذا ليس صحيحاً أبداً ، لأن أولئك القوم يعملون ويعملون ، الخوف أن ينطبق على أمثال هؤلاء قول الشاعر :

والوقت أنفسُ ما عُنيت بحفظه وأراه أسهـلَ مـا عليـك يضيـع!!

وإذا ضاع الوقت والعمر ، فهل هناك من عودة إذا ندم الإنسان ؟!

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون : ٩٩-١٠٠] .